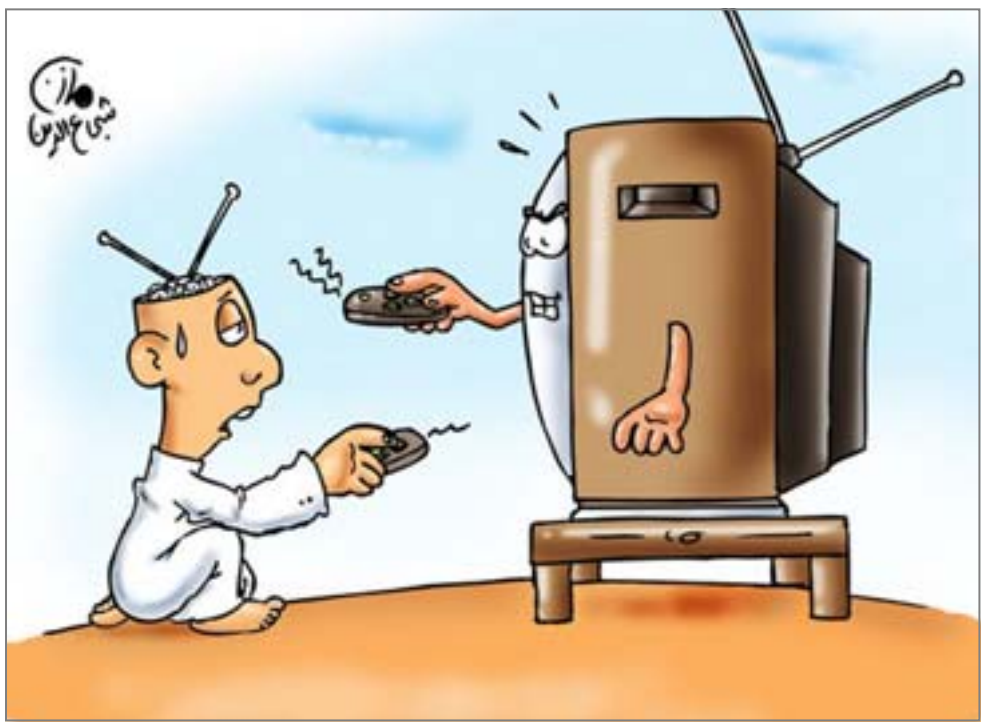

هل استطاعت أن تحافظ على الموضوعية والمهنية؟!

القنوات الفضائية وتعاطيها وتغطيتها للأحداث في اليمن

توجهت أنظار القنوات الفضائية الخارجية وعدسات كاميراتها في الفترة الأخيرة إلى ما يجري في الساحة اليمنية وما تشهدها من أحداث راهنة وأوضاع متوترة فعمدت إلى زيادة عدد مراسليها وأجهزة البث الخاصة بها ووسعت من نطاق تغطيتها لتشمل معظم مناطق التوتر وحرصت على التغطية المباشرة والحية والمستمرة لمواكبة كل ما هو جديد وعمدت أيضاً إلى تخصيص مساحة أكبر في برامجها للتعاطي مع الأحداث اليمنية وحرصت على التنوع في موضوعاتها وسارعت إلى عقد اللقاءات والنقاشات لتناول ما يجري فاختلفت أنواع العرض والتحليل وتنوعت أساليب النقاش والتفسير فيها للأحداث التي تشهدها الساحة اليمنية.

وفي ظل هذا الاهتمام المتزايد للأحداث اليمنية من قبل هذه القنوات ونقلها المتواصل لما يجري والتوسع في مواكبة الأخبار والموضوعات أولاً بأول والعمل على جذب المشاهد لمتابعة قنواتها لمعرفة ما يحدث والحرص على التفرد والتميز.

دنيا الإعلام تساءلت عن كيفية تعاطي هذه القنوات الفضائية الخارجية في تغطيتها للأوضاع والأحداث الراهنة التي تشهدها الساحة اليمنية وفي مدى التزام هذه القنوات بالموضوعية والمهنية؟ وهل كان هناك انحياز أو سيطرة لإيديولوجيات مسبقة أو وجهة سياسية تحكمت بتغطية هذه القنوات لما يجري في اليمن كل ذلك تجيب عليه دنيا الإعلام من خلال حصيلة الاستطلاع التالي :

استطلاع/
ساري نصر

الفهيدي: أغلب القنوات غير عادلة ولم تلتزم بالدقة والموضوعية

خاتم: بعض القنوات نسفت أبسط أسس المهنية في العمل الإعلامي

النجري: إيديولوجيات سياسية تحكمت بالكثير من الفضائيات الخارجية

د/ البحش: بعض القنوات تآمرت على أمن واستقرار اليمن وسعت إلى خلط الأوراق

الغباري: القنوات الاخبارية العربية اعتمدت على مزاج من يمولها

" يخدم توجهات "

يستحيل الحديث عن مهنية وموضوعية مطلقة في أية وسيلة إعلام في العالم هكذا بدأ عبدالملك الفهيدي رئيس تحرير موقع المؤتمر نت حديثه قائلاً : الحديث عن الموضوعية والمهنية في الإعلام أمر نسبي قد يتحقق في بعض الجوانب ، فالقنوات الفضائية حين تتعاطى مع الأزمة في اليمن لم تلتزم بذلك شاهدناها تنحاز لطرف دون آخر وتحديداً للمعارضة.. تغطي مظاهرات المعارضة ومهرجاناتها وتغفل مظاهرات ومسيرات التأييد للشرعية، إضافة إلى أن معظم مراسلي تلك القنوات يستقون معلوماتهم من وسائل إعلام المعارضة، بل إن بعضهم يغلب انتماؤه السياسي وموقفه من النظام وهو ما ظهر في الكثير من التغطيات الإخبارية والتقارير لأولئك المراسلين، فالقنوات الفضائية الخارجية تعاطت مع الأزمة السياسية التي تشهدها اليمن منذ مطلع العام الجاري وفقاً لتوجهات سياسية لن يقفون خلف تلك القنوات وفي الغالب هي سياسات دول تملك أو تمول تلك القنوات فجاءت تغطية تلك القنوات متوافقة مع سياسات ومواقف تلك الدول من الأزمة في اليمن.ويضيف الفهيدي : التوجهات الإيديولوجية والسياسية موجودة في تغطية القنوات الفضائية لأزمة اليمن "الجزيرة" مثلاً تتعاطى مع أزمة اليمن بما يخدم توجهات الحركة الإسلامية الإصلاح تحديداً أكثر من بقية الأطراف،ووفقا لموقف قطر من الأزمة، بقية القنوات كانت أيضاً لها مواقف سياسية واضحة، فا"لعربية" مثلاً تراوحت تغطيتها تبعاً لموقف السعودية، وال "بي بي سي" أيضاً لموقف بريطانيا والحرة كذلك لموقف أمريكا، العالم والمنار حكمتهما الرؤية الإيرانية في التغطية لأزمة اليمن وعموماً تغطية تلك القنوات كانت غير عادلة وفيها الكثير من عدم الدقة والموضوعية.. والاعتماد على الأخبار والمعلومات من مصادر غير موثوقة.

" شاهد زور "

عادل خاتم مدير تحرير صحيفة الوحدة يقول : الملاحظ أن معظم القنوات الخارجية تناولها لما يحدث قي الساحة اليمنية انطلقت من موقف تصادمي عدائي واضح لا يحتاج لأي تفسير بالنسبة لأي متابع لطبيعة النشاط الإعلامي الذي دأبت عليه أو طريقة التناول وهو ما كشفته تلك الفضائح وزيف المغالطات التي تورطت فيها هذه القنوات والتي سقطت مهنياً في نظر كل المهتمين بالجانب الإعلامي والمشاهد أيضاً ولقد تحولت هذه القنوات في تناولها للأحداث في اليمن إلى شاهد زور أحياناً ومشارك في صنع الحدث وتفجيرات الأوضاع والسبب في ذلك انحيازها لطرف في الأزمة ضد الآخر وهذا هو الذي يعكس جوهر سقوطها المهني المريع والهابط .

ويرى خاتم : لا مجال للحديث عن وجود أي مهنية أو موضوعية للأسف في هذه القنوات التي حشرت أنفها في كل شيء ونسفت أبسط أسس تأكيد المهنية في العمل الصحفي والإعلامي عموماً وهو تدخلها وتحريضها للحقائق وتشويهها للأحداث لإرضاء رغبات من يدفق عليها بالأموال والتي تروج لأغراض وأهداف وأجندات تآمرية واضحة تستهدف زعزعة الأمن والاستقرار وبث الفوضى في اليمن وهذه المؤشرات تعكس تلاشي وجود أي مهنية أو موضوعية لما تفرضه المسئولية الأخلاقية في التعاطي الإعلامي المسئول المبني على الحقائق والمعلومات الصادقة .

" أجندة ممولة "

فيما يذهب معين النجري مدير إدارة بريد القراء في صحيفة الثورة إلى أنه يجب أن نؤمن أن السياسة والمال هما من يتحكما في الإعلام ،وإذا نجح الإعلام في تجاوز السياسة فإنه يعجز حتماً أمام المال لأن حياته مرتبطة بالممول، وأما بالنسبة لتعاطي الفضائيات الخارجية مع الأحداث التي تشهدها بلادنا منذ فبراير الماضي ،فقد بدا الانقسام واضحا ،فهناك فضائيات خارجية تكاد تكون الناطق الإعلامي للمعارضة و سمحت لمراسليها أن يمارسوا العمل الإعلامي في الساحة كما لو كانوا ناشطين سياسيين يعملون لصالح طرف وليس مجرد مراسلين ينقلون المعلومة كما هي ،و هناك أخرى حاولت -إلى حد ما -أن تقترب من الحياد رغم انعكاس المواقف السياسية لبعض مراسليها على الرسالة وهذه القنوات هي الفضائيات التابعة لمؤسسات إعلامية أجنبية وليست عربية ،و قد تميزت بعض الشيء لأنها تحترم تاريخها وتتمتع بالكثير من الحرية.

ويجزم النجري : هناك إيديولوجيات سياسية هي من تتحكم إلى حد كبير بالكثير من الفضائيات الخارجية النشطة في اليمن . و ذلك يبدو جليا للمشاهد البسيط . فمثلا حين تتحسن علاقة النظام اليمني بحكومات بعض الدول يلاحظ تقلص مساحة الأخبار السلبية بالنسبة للنظام و أحيانا يتم تجاهل الأخبار السلبية تماما و يحدث العكس إذا ما تدهورت علاقة النظام بتلك الدول . إذ نجدها تركز على التفاصيل البسيطة و تصنع منها أحداثاً كبيرة و يصل التحول إلى انتقاء المصطلحات و تغيير الأسماء.

" سقوط إعلامي "

الدكتور / عبده البحش باحث بمركز الدراسات والبحوث اليمني يقول : شيء مؤسف أن تتحول بعض القنوات العربية ذات الصيت الكبير والشهرة الإعلامية الجيدة إلى أبواق دعائية تعتمد الطريقة النازية في دعايتها السياسية وضمن نشراتها الإخبارية بعد أن كانت تتمتع بمصداقية منقطعة النظير ويثق بها وبأخبارها عشرات الملايين من المشاهدين في الوطن العربي وخارجه ،وقد لاحظنا كيف أن بعض هذه القنوات وللأسف الشديد دأبت على تأجيج الأوضاع في الأزمة السياسية التي تشهدها بلادنا وكيف سعت إلى إيقاظ الفتنة وهي نائمة وكأنها صاحبة مصلحة حقيقية في تمزيق اليمن وهدم دولته وجره إلى أتون حرب أهلية مدمرة وكيف أن تلك القنوات لم تستح من الكذب والتدليس والتحريض على الفتنة والتهويل والمبالغة بقصد خلق صورة للرأي العام الدولي والعربي والمحلي بأن البلاد قد سقطت في يد المعارضة والقوى الفوضوية وكان آخر تلك الأكاذيب هي أكذوبة المسيرات التي خرجت في ثلاثين محافظة يمنية حسب زعم احد تلك القنوات برغم إن عدد المحافظات اليمنية اثنين وعشرين محافظة فقط وهذا ما يفسر التغطية الإعلامية المضللة للرأي العام العربي والدولي بقصد رسم صورة في أذهان الجميع إن الشعب اليمني قد ثار على حكومته ولم يعد أحدا هناك إلى جانب النظام ولعل تجاهل تلك القنوات الفضائية وعدم تغطيتها للمسيرات المليونية التي تخرج بين الحين والآخر تؤيد الشرعية الدستورية وترفض الانقلاب على الديمقراطية ما يؤكد تواطىء تلك القنوات في المؤامره على امن واستقرار اليمن والسعي إلى خلط الأوراق بغية تحقيق أجندة خارجية مشبوهة ،كل هذا السيل من الأكاذيب جعل الملايين من الشعب اليمني لا يصدق أخبار تلك القنوات فيما الملايين الأخرى عزفت عن مشاهدة تلك القنوات كرد فعل طبيعي ونفسي على السقوط الإعلامي لتلك القنوات .

ويضيف البحش : من خلال متابعتنا لتغطية تلك القنوات لما يحدث في اليمن من أزمة سياسية مفتعلة نلاحظ إن تلك القنوات وللأسف الشديد لم تبقى لنفسها شيئا مما يعرف بالموضوعية التي لا بد منها في العمل الإعلامي والتي تعد حجر الزاوية في التغطيات الإعلامية خصوصا التغطيات الاخبارية التي تتعلق بالنزاعات السياسية حيث لاحظنا بعض القنوات تبرر عدم التزامها بالموضوعية في تغطياتها الإخبارية أنها قررت الوقوف إلى جانب ما أسمتها بالثورة الشبابية السلمية ، في حين نجد أن العالم يصف ما يحدث باليمن بالأزمة السياسية بين السلطة والمعارضة وفق ما جاء في المبادرة الخليجية وبيان الأمم المتحدة وقرار مجلس الأمن رقم ٢٠١٤م وكذلك التقرير الصادر عن لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة والتي تصف ما يجري في اليمن بالأزمة السياسية ،إلا أن تلك القنوات وفي خروج سافر عن الموضوعية تسمي ما يحدث في اليمن ثورة سلمية وتحاول عبثا تسويق هذا المصطلح إعلامياً لتجميل وجوه من يقفون وراء هذه الأزمة السياسية وجعلهم يصدقون أنهم يقودون ثورة سلمية في حين بات الجميع يعرف في اليمن والعالم إن تلك الوجوه تحاول عبثا قيادة انقلاب حقيقي على الديمقراطية والشرعية الدستورية في اليمن.

ويسترسل البحش : بالطبع هناك نمط إيديولوجي واضح فرض نفسه في المشهد الإعلامي والتغطيات الإعلامية بشأن الأزمة السياسية الراهنة في اليمن ،حيث لاحظنا جميعا سيطرة الايديولوجية الأخوانية المتشددة التي طفت على باقي الإيديولوجيات السياسية الأخرى كون اغلب مراسلي القنوات الفضائية ينتمون إلى حزب الإصلاح الإخوان المسلمين في اليمن وبالتالي فإن تغطيات تلك القنوات غالبا ما كانت تتأثر وتنحاز إلى فكر حركة الإخوان المسلمين التي تربطها صلة وثيقة مع تنظيم القاعدة الإرهابي في اليمن ، ولذلك لاحظنا إن اغلب الشخصيات التي كانت تتم استضافتها في الفترات الاخبارية التي تتناول الشأن اليمني وأزمته السياسية الراهنة هم من أعضاء حركة الإخوان المسلمين في اليمن التي سعت بكل ما لديها من قوة للانقلاب على الديمقراطية والشرعية الدستورية واغتصاب الحكم من الأغلبية بالعنف والقوة ميدانا وتغليف تلك الأعمال بشعارات الثورة السلمية مستغلين تلك القنوات لتضليل الرأي العام وخلط الأوراق وتزييف الحقائق في سيطرة واضحة على المشهد الإعلامي الفضائي الخارجي وخاصة من خلال قناة الجزيرة التي يتكون معظم طاقمها من الإخوان المسلمين .

" تجييش وتلاعب "

فيما يرى الصحفي سام الغباري : دائماً ما تتعاطى القنوات الإخبارية العربية بما يناسب توجه محيطها الداعم .. و طغيانها السياسي على فكرة الأخلاق التي يجب أن ترافق مسيرة القناة ، و تجربتها في سياق الحديث عن قضايا الأزمات المستمرة .. و هنا يجب أن يعي الكثير أن مصادر التحكم الرئيسية لهذه القنوات هي من يسير الخبر و يضغط بإتجاه ذهابه نحو استراتيجية خادمة للسياسة و المطامع أكثر من ذهابه إلى المصداقية و الحيادية و إتخاذ الصورة كاملة كهدف لإعطاء القارئ أو المشاهد صيغة أفضل ليحكم بنفسه .. فهي تتجه نحو التوجيه ، و أخذ جزء يسير من الصورة .. و بما يوجه الأحداث نحو زاوية تشكيل قناعات و رأي عالمي و داخلي مؤيد لفكرة القناة الحاشدة لاستراتيجيتها المثيرة .!!

ففي التعاطي المستمر و التجييش الواضح لمصادر المعلومات أمر يتعلق بالنزاهة الحقيقية و المصداقية الحتمية . و هو ما يعرض القناة لصعوبات جمة من ناحية الكم الملائم للمشاهدين ، و التي تهدد ليس فقط سمعتها من حيث نزاهتها و مصداقيتها ، و لكن بناءها و رأس مالها ، و حتى وجودها ، و يمكن أن توصف هذه المغامرات الصحفية الإخبارية إلى اعتبار أنها هزيمة للصحافة و انتصار للسياسيين و تلاعب بعض الأنظمة بأخرى .

ويضيف الغباري : كما قلت فإن المصيبة الحقيقية للقنوات الإخبارية العربية في أنها تعتمد على مزاج الحكومات التي تحتضنها .. و إن علقت شعارات للحرية ، فالثقافة الحقيقية للحرية لن تتواجد في الجسد العربي العام ، ما لم تكن الممارسة طويلة ، . و متحررة أيضاً . و تقف إلى جانب ذلك مصادر دعم رئيسي يشارك فيها المشاهد المتلهف لسماع قضايا رئيسية بكل حيادية ، لكن هذه المسألة في نهايتها ضمير حي يتولى فيه رئيس مجلس إدارته القناة و مديروها المعنيون خطوات أكثر جدية صوب تحقيق التقيد الصارم بالمهنية المطاطية .

لست هنا بصدد توجيه أية تهمة لأي طرف في الصراع اليمني الدائر لكن تغطية قناة الجزيرة للأحداث هنا يصيبك بنوع خاص من الإحباط ، و تؤكد لك أن الكثير من الخطوط تم تجاهلها في مقابل خدمة استراتيجيتها الثورية .

" هذيان إخباري "

ويسترسل سام : على سبيل المثال : طريقة عرض و صياغة الأخبار في حدث معين كـ قرار مجلس الأمن ٢٠١٤م . أخذت منه القناة ما تريد ، و تركت ما لا تريد .. إضافة إلى أنها أوضحت أن مجلس الأمن طالب صراحة بالتنحي الفوري للرئيس : صالح ، و علقت بالقول : هذه هي المرة الأولى التي يخاطب فيها مجلس الأمن رئيساً بهذه الصيغة .؟!

و بالعودة إلى قرار مجلس الأمن – الذي لم يقرأه الملايين نصياً – لا تجد هذه الصيغة الخبرية "الاستنتاجية" التي أرادت القناة إيصالها للملايين من المشاهدين ، فقرار مجلس الأمن في فقرته الخاصة بالرئيس تنص على التالي : ينوه بضرورة الالتزام من قبل الرئيس اليمني (أو أولئك المخولين أو المفوضين للتصرف نيابة عنه) للتوقيع على مبادرة مجلس التعاون الخليجي بشكل فوري وإنجاز التسوية السياسية على أساسها، ويدعو إلى أن يترجم هذا الالتزام بشكل عملي، لكي يتحقق انتقال سياسي سلمي للسلطة بدون المزيد من التأخير.

.أين الدعوة الفورية لتنحي الرئيس .؟! لا تجدها نصاً .. و ربما قد يقول حصيف : قد نجدها معنى ..؟! .. و إن يكن كذلك .. فنسخة المبادرة الخليجية الثالثة لا تنص على استقالة الرئيس ، كما كانت واضحة في النسخة الأولى التي تم رفضها .

هذه أشياء و خبايا تستعد أية قناة لديها برنامج معين في تحويل أهدافها و اللعب على أوتار صياغتها الخبرية ، و بالتالي توجيه المشاهد نحو استنتاجات معينة أرادت له القناة الأخبارية الوصول إليها ، و تشكيل رأي عام مناسب لبيئتها الإعلامية .

ويجزم الغباري : أي إنحياز لا يظهر في القنوات الإخبارية بصورة فجة ، كما يظهر في القنوات الحكومية أو المعارضة .. إنما على الرغم من كل ذلك نجد أن هناك آليات كبيرة للمحاسبة في مؤسسات إعلامية عريقة كـ BBC لا نجدها عند أصدقائنا من المؤسسات العربية الإخبارية .. و هذا يسلط الضوء على مستوى الهيمنة الشرقية لمضمون التداول الخبري ، الذي يمكن أن يتم تجاهله حال فشله أو خطأ مصادر المعلومات ، كقضيحتي التسجيل المنسوب للرئيس ، و تعذيب سجناء في إصلاحية بأمانة العاصمة .

كان من الموجب أن يتم التحقيق في هذه الأخبار التي من الممكن أن تودي في طابعها الظاهري إلى حرب و مزيد من التأزيم السياسي و الأخلاقي و الصدام العسكري .

لكن "الجزيرة" أذاعت الخبر ، ثم تجاهلته .. حين إكتشاف سوأته .. و لا يمكن أن يقدم هذا العمل الخادع أي مبرر لقناة إخبارية عربية في تجاهله ، دون الضغط الحقيقي من قبل المتضررين في فتح تحقيق شامل حول إدعاءاتها المستمرة .